

مصدر العنف العنصري عند اليهود



بقلم : كاميل حسن

■ بدأ كثير من علماء النفس والاجتماع يهتمون بالبحث عن مصدر العنف العنصري الصهيوني .

ومن بين هذه الاهتمامات نجد المؤرخ البريطاني (ارنولد توينبي) يخلص إلى القول - بعد معاشية الوحشية التي استعملها اليهود في مذبحه « دير ياسين » ضد الأبرياء الفلسطينيين - بأن العنف اليهودي يشبه عملية إسقاط نفسي لما كان يرتكبه النازيون من جرائم ضد اليهود (دراسة في التاريخ : ٣٩ / ٨) وبغض النظر عن مدى مساندة (ارنولد توينبي) للقضية الفلسطينية فإن الموضوعية تدفعنا إلى مراجعة هذا الحكم ورفضه في النهاية ■

تثبت ان اعمال الاضطهاد هذه ، هي اساطير لا أساس لها من الصحة ؛ وقد تولت شركة انباء عالمية توزيع هذه التحقيقات إلا ان الصهيونية العالمية اعترضت سبيلها واجتهدت في التغطية عليها مما جعل انتشارها ضيقاً ومحدوداً ، ولم تكتف الصهيونية بهذا بل اقامت محاكمات مزيفة ضد النازية في ألمانيا وخارجها ، وقدمت الرشاوى إلى القضاة والشهود لكي يثبتوا اضطهاد اليهود وقتلهم داخل الأفران وغرف الإعدام بالغاز ، بل إنها عمدت إلى تصفية كل شخص يكذب هذه الاضطهادات ، وهذا ما حدث لـ « ريتشارد باير » الذي كان يعمل قائداً لمعسكر اوشفيتز حيث قُتل مسموماً لأنه قدّم بيانات تثبت بأن أحداً لم يُعدم بالغاز في معسكره ، وأن غرف الإعدام

هذا المصدر يجب تيرنة النازية من ظامرة العنف العنصري الصهيوني ضد العرب والمسلمين ، وهذا ليس حباً في النازية ولا دفاعاً عنها .. وإنما هو حبٌ في الحقيقة التي حاولت الصهيونية إخفاءها في ظلمات التاريخ لكي تثبت براءتها بعد أن تنسب مسؤوليتها لغيرها . فاعتبار العنف اليهودي ضد العرب والمسلمين بأنه إسقاط نفسي لاضطهاد اليهود من طرف « هتلر » ، هو اعتبار خاطيء ، لأن هذه الاضطهادات في أغلبها لا تتعدى كونها اساطير نسجتها الصهيونية لتكسب عطف الشعوب . فقد قام برنارد كنيتل B. KNITTEL وهو محام ألماني بتحرّ في الموضوع حيث عكف منذ سنوات على التحقيق في اضطهاد اليهود على يد « هتلر » ، وتوصل إلى نتائج هامة

فأعمال هتلر لن تكون مصدراً لجرائم اليهود الحالية ، ولن تكون أثراً نفسياً طبع اليهود بطابع العنف . ويمكن الاستناد في هذا إلى حجتين أساسيتين :
الحجة الأولى : هي أن اضطهاد هتلر لليهود يحمل من الكذب أكثر مما يحمل من الصواب ، فهو يشبه إلى حد كبير قصة الاضطهاد الأسطوري ، واليهود هم أعلم الناس بذلك .
الحجة الثانية : هي أن العنف والعنصرية عند اليهود ليست أشياء جديدة بل إنها سمات سبقت بقرون عديدة ظهور النازية ، والتاريخ يقدم أكثر من دليل على ذلك ، فكيف يعقل إذاً أن توجد النازية شيئاً سبقها في الوجود ؟ إن العنف العنصري اليهودي يستمد وجوده من مصدر آخر ، وقبل البحث في

مصدر العنف العنصري عند اليهود



بالغاز لم تكن موجودة .

وقد أكد هذه الحقائق « بول راسينيبي » P. RASSINIER وهو فرنسي كان معتقلاً في المعسكرات الألمانية أثناء الحرب في كتاب نشره تحت عنوان (اكذوبة اوليس) حيث قال :

إن الذين ماتوا في معسكرات الاعتقال من اليهود وغير اليهود لا يزيدون عن (خمسين ألفاً) .

وقال : إن الوفيات كانت تقع بسبب الجوع والبرد والمرض ، أما غرف الإعدام فلم توجد قط .

وقد نفى أشخاص آخرون ممن عاشوا في المعسكرات ما قيل حول إعدامات جماعية لليهود ، أمثال : « بندكيت ساوتكي » في كتابه (الشيطان والملعون) و « نوي هاوولر » في كتابه (هكذا كان الحال في داخاو) وكذلك « جان بول رينار » و « راينكي » .

أما « آيخمان » الذي يطلق عليه اليهود اسم الجلاد وقتل ستة ملايين . فإن « ويليام ساسن » وهو صديق « لأيخمان » أكد بأن هذا الأخير اعترف له بأن عدد اليهود الذين دخلوا المعسكرات لا يزيدون على بضعة آلاف استطاع أغلبهم الفرار والاختفاء في الغابات المجاورة .

وحول أسطورة الستة ملايين ذكرت دائرة معارف بروكهاوس الألمانية أنه إذا كان النازيون قد أعدوا ذلك العدد من اليهود وأحرقوا جثثهم ، فإن الأفران الخمسة المزعمومة في معسكر « أوشفيتز » لا بد أن تكون قد عملت باستمرار حتى سنة ١٩٦٤م (الإسلام

والمستقبل لعبد العزيز كامل : (ص ١٤) .

إن اضطهادات النازية لليهود قد زوّقتها الصهيونية بسبع وتسعين كذبة ، وحسبنا أن نقول : إن أعمال النازية ليست مصدر العنف اليهودي الحالي ..

مسؤولية الديانة اليهودية المعمول بها .. عن العنف اليهودي :

العنف العنصري عند اليهود لم يكن نتاج فترة تاريخية معينة بل إنه ظاهرة تضرب في أعماق التاريخ ، ومن خلال النظر إلى تصور اليهود للإنسان والعالم يتبين أن العنف العنصري يجد مصدره في بنية الفكر اليهودي نفسه ، والواقع أن الديانة اليهودية المحرفة تشكل أول مصادر هذا الفكر ، ولذلك فإن فهم العنف العنصري الصهيوني لا يمكن إدراكه إلا بالرجوع إلى الديانة اليهودية ، وكل محاولات خارجة عن هذا الإطار ستفرض فهماً خاطئاً للظاهرة .

فالديانة اليهودية تقدم حقلاً ملائماً للعنصرية وتشكل دعرة صريحة للعنف ، ويبدو هذا واضحاً في تقسيمها للجنس البشري إلى يهود وغير يهود مع إضفاء صفات قبيحة على غير اليهود . فهم ليسوا سوى بهائم وكفرة .

إن فكرة شعب الله المختار تجسد بوضوح هذا الاتجاه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه العقيدة وردّ عليها في قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ

اللَّهِ وَأَجْبَاءُؤُهُ ، قُلْ فَلِمَ يُضَدِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿ (المائدة : ١٨) .

نحسب أقوال التوراة المحرفة فإن نفوس اليهود وحدها مخلوقة من نفس الله ، وإن عنصرهم من عنصره ، ولذلك فغير اليهود خلّقوا في هذا العالم لخدمة اليهود ، وخيرات العالم أجمع منحة لهم . وتصل عقدة الاستعلاء اليهودية درجة تضع اليهود فوق الملائكة .. وفي هذا نجد « التلمود » يقول :

« إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من أبيه ، فمن يصفع اليهود كمن يصفع الله . والموت جزاء الأمي (غير اليهودي) إذا ضرب اليهودي . فلولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر . واليهود يفضّلون الأميين كما يفضّل الإنسان البهيمة . والأمميون جميعاً كلاب وخنزير وبيوتهم كحظائر البهائم نجاسة . ويحرم على اليهودي أن يعطف على الأمي لأنه عدوه وعدو الله فكل خير يصنعه يهودي مع أممي هو خطيئة عظيمة وكل شر يفعله معه هو قربان لله يثيبه عليه . »

فمثل هذه النظرة التلمودية تبين إلى أي مدى يتسع الفرق بين اليهود وغيرهم ، وهي تحرك سلوك التسلسل والعنف لتحقيق الاستعلاء على شعوب الأرض .

ومناك أقوال كثيرة في الكتب اليهودية

تأمرهم باستعمال العنف ضد باقي البشر
ويدون شفقة . ففي « سفر يشوع »
دعوة تقول :

« اهلكوا جميع من في المدينة من
رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر
والغنم والحمر بحد السيف واحرقوا
المدينة وجميع من فيها بالنار » !!
ومن المسائل المثيرة حقاً هي تلذذ
الصهيانية بالإرهاب والعنف . فقد ذكر
« إسرائيل شاهاك » في كتابه
« عنصرية دولة إسرائيل » :

ان احد الصهيانية وهو « مشير
هارزيون » كان يمارس القتل بلذة
عجيبة واعتزاز كبير . لقد كان يتلذذ
بقتل المواطن العربي بواسطة
السكين ، فهو يروي كيف طلب من
قائده الإذن بقتل احد الرعاة العرب
العزل بالسكين ، ويصف كيف قام
رفيقه بإمسك العربي وقام هو
بالذبح . ويروي كذلك كيف قام هو
وجماعة من الإرهابيين بجلب ستة من
العرب فذبح خمسة منهم بسكينه وترك
السادس لكي يروي الحادث لباقي
العرب .

هذا التلذذ ليس غريباً على الديانة
اليهودية ، ففي « سفر المزامير »
ما ترجمته :

« هللوا ، غنّوا للربّ ترنيمة
جديدة .. ليبتهج بنو صهيون
بملكهم .. تنويهاً لله في أفواههم .
وسيف ذو حدين في أيديهم كي ينزلوا
نقمتهم بالأمم وتاديبتهم بالشعوب .

ويأسروا ملوكهم بقيود وأشراقهم
بأغلال من حديد وينفذوا فيهم الحكم
المكتوب » .

يظهر العنف العنصري لدى اليهود
كذلك في جانب المعاملات المدنية . فالربا
محرم بين اليهود ولكنه حلال في معاملتهم
مع غير اليهود فقد ورد في « سفر تثنية
الاشتراع » .

« لا تقرض أخاك ربواً .. بل
الأجنبي إياه تقرض بالربا » وفي
ميادين أخرى يحرم على اليهودي الزنا
باليهودية بينما يحل له الزنا بغير
اليهودية . وإذا أقسم اليهودي لأخيه
كان عليه أن يبهره بقسمه ولكنه غير مطالب
بهذا مع غير اليهود . وكذلك إذا وجد
اليهودي شيئاً ضاع (لاممي) حرم عليه
ردّه إليه لأن في ردّه تقوية (لكافر) ضد
اليهود . وسرقة اليهودي أخاه حرام ،
ولكنها جائزة بل واجبة مع غير اليهود ،
لأن كل خيرات العالم خلقت لليهود فهي
حق لهم وعليهم تملكها بأية طريقة .

من هنا يبدو أن مصدر العنف
العنصري الصهيوني قائم في الديانة
اليهودية .. فاليهودي حين يولد فإنه
لا يولد مشحوناً بعقدة العنف
العنصري ، وإنما يتم هذا الأمر بعد ما
يتلقن تعاليم الدين وممارسة الآباء
والأجداد .

وليس غريباً كذلك أن تتجرد الطائفة
اليهودية من كل رادع أخلاقي ، فالتوراة
المحرقة تروى قصصاً غريبة عن

● العنف العنصري عند اليهود لم يكن من نتاج ما ارتكبه
النازيون من جرائم ضد يهود .. بل إنه ظاهرة تضرب في أعماق
التاريخ وثمره للديانة المعمول بها .

● العنف العنصري الذي يستند إلى الديانة المعمول بها يجعل
التفريق بين الصهيونية واليهودية تفريقاً لا يقوم على أساس ..
فإذا كانت الصهيونية تطلق على الحركة العنصرية التي أفرزت
إسرائيل فإن أساس العنف العنصري يرجع إلى اليهودية نفسها ..

الأنبياء ، تروى عن شربهم الخمر ، وعن
تعاطيهم الزنا ، وعن مساعدة أخواتهم
على ارتكاب الفاحشة ، وهذا الافتراء
الشنيع يكون بمثابة رخصة لليهود لكي
يسلكوا المسلك نفسه ، والتبرير بطبيعة
الحال يستمد شرعيته من سلوك النبي .
إن البحث عن مصدر العنف
العنصري الصهيوني قد أوصلنا إلى
حقيقة مهمة لا بد من الإشارة إليها .
فكون العنف العنصري يستند إلى الديانة
اليهودية ، يجعل التفريق بين
الصهيونية واليهودية تفريقاً لا يقوم
على أساس . فاليهودية والصهيونية
كلمتان لمعنى واحد . فإذا كانت
الصهيونية تطلق على الحركة العنصرية
التي أفرزت إسرائيل فإن أساس
العنصرية والعنف يرجع إلى اليهودية
نفسها .

وهكذا فالانتطاع السائد حالياً في
الأوساط الغربية هو أن كل صهيوني
يهودي ، وكل يهودي صهيوني . وهذا
ما نستنتجه من الدعم القوي ، الذي
يقدمه اليهود في مختلف مناطق العالم
لصالح الدولة الصهيونية .

إن ما يشاهد حالياً من جرائم شنيعة
يرتكبها الصهيانية ضد الأبرياء ليس
شيئاً غريباً ولا سحابة صيف عابرة كما
يقال ، بل هي عقيدة راسخة عند اليهود
تنص عليها تعاليم دينهم وتشجع عليها
كتبهم المحرفة ، ولهذا فإن ما ندّعيه
الدوائر الإسرائيلية عقب كل جريمة
ترتكب ضد العرب بأن العملية هي من
تنفيذ الأقلية المتطرفة هو ادعاء بعيد
عن الحقيقة . فخرافة الأقلية المتطرفة
لا يمكن أن تسيطر على العقول السليمة .
إذ أن الديانة اليهودية باعتبارها دعوة
للعنف والعنصرية تعتبر تطرفاً في حد
ذاتها . واليهود باعتبارهم مؤمنين بها
لا يخرجون عن دائرة التطرف . فمشكلة
التطرف ليست مشكلة أقلية يهودية
وإنما هي مشكلة العقيدة اليهودية
المتصالة بعمق في نفوس اليهود
والمهيمنة على المجتمع اليهودي .